Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عصورها المختلفة لدراستها وفهمها ، ولا يفرض عليها حسما لا تحتمله طبيعتها المتطورة بالاستعمال ، المتغيرة على مدى العصور .

ولا يمكن هنا – فى هذا البحث الصغير – العرض لكل دراسات اللغويين المحدثين عن «تطور الدلالة» – من عوامل تطورها ومظاهرها ، وكيفية تعدد المعنى ، والموازنة بين ذلك وبين دراسات الاقدمين من علماء اللغة والبلاغة ، ولكن حسبى فيما قدمت أنه إشارة إلى الموضع الصحيح الذى ينبغى أن تُدْرَس فيه فكرة الحقيقة والمجاز فى مستواها الدلالى، لتكون دراستها مجدية ومتطورة، وهو «علم الدلالة فى الدراسات اللغوية الحديثة».

ثالثا علم المعانى ونظام التراكيب فى الدراسات اللغوية

لعل أول تساؤل يرد على الذهن هنا هو : لماذا سمى هذا العلم البلاغى باسم «المعاني» ؟ وما مدى انطباق بحوثه المختلفة على هذا الاسم ؟

وبتصفح مصادر هذا العلم القديمة وتوابعها وتأمل التعريفات التى وردتْ له نجد أن المعانى التى يهتم بها البلاغيون هى الظروف والملابسات التى تحيط بالمتكلم والسامع، حيث تستدعى هذه الظروف طريقة خاصة فى تأليف الجملة ونظام التركيب اللغوى ، وعلى سبيل المثال يذكر المسند إليه لمعان معينة ، كما يحذف لدواع أخرى ، ويُعَرَّف لظروف خاصة ، ويُنَكَّر لأخرى – وهكذا .

والحقيقة ان مادة الدراسة فى هذا العلم ليست هذه المعانى فقط ، بل إن مادته تشمل كذلك – ربما بدرجة أهم – كيفيات التراكيب وطريقة نظمها ، أو بعبارة أوضح : الصور المختلفة التى ترد عليها من توكيد ونفى واستفهام وقصر وفصل ووصل وغير ذلك، فبحوثه إذن موزعة بين هذين الأمرين ، كما جاء فى شروح التلخيص «إنه علم يعرف به المعانى التى يصاغ لها الكلام وهى المدلولات العقلية المسماة بخواص التركيب [١] » أو كما يقول ابن مالك «هو تتبع خواص تراكيب الكلام وقيود دلالته ليحترز بالوقوف عليه من الخطأ فى تطبيق الكلام [٢] »

---

(١) شروح التلخيص جـ ١ ص ١٥١ .

(٢) المصباح صـ ٣ .